Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكانت الخرابة الواقعة أمام دارنا ـ فوق خوفى من سكانها ـ رمزا مزدوجا لم أفهمه حينئذ ، الآن أتبينه .. رمز أولا لافلاس نظام لم يكن يعيبه خطل هدفه ، بل فساد تطبيقه .. وأعنى به نظام الوقف .. فهذه الخرائب كانت فى الأعم من الأوقاف .. وكان من النكت الشائعة الرد على المتعجب لخراب بيت بأنه وقف ، وسواء أكان للوقف سند فى الدين أم ليس له سند (فهذه مسألة خلافية) فانه كان من أنبل الأنظمة التى التزم بها المجتمع الاسلامى طواعية لا كرها ، حسبة لله تعالى أولا ، ثم وفاء بحق المجتمع على الفرد .. نبعا من شعور أصيل عميق بالتضامن بين الناس .. غنيهم وفقيرهم .. فقد كان الوقف هو الوسيلة التى تتيح للفرد أن يتنازل عن نصيب من رأسماله للأعمال الخيرية ـ هكذا تسمى ـ ولما كان الوقف شائعا فان المجتمع الاسلامى كان أول من فرض ضريبة على التركات ، اذ كان لا يقوم كتاب الوقف الا بشرط فرز نصيب من العين للأعمال الخيرية قبل انتقالها الى يد الورثة الموقوف عليهم ريع العين .. جيلا بعد جيل .. ولا أبالغ اذا قلت أن ريع الأعيان الموقوفة كان يبلغ فى العصور المتأخرة نسبة لا تقل عن الربع من الدخل القومى ، مخصصة كلها للأعمال الخيرية .

وكان الاستيلاء على هذا الريع هو مطمح كل ولى شرعى فى عصور الانحطاط . اذا لم يستول عليه هو نفسه ، استخدمه فى